ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

أعراض قلق الانفصال لدى أطفال الروضة من خلال اختبار رسم العائلة

دراسة عيادية

Symptoms of Separation Anxiety in Kindergarten Children Through the Family Drawing Test – A Clinical Study

بوشينة صالح

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل-(الجزائر)، salah.bouchina@univ-jijel.dz

ORCID : https://orcid.org/0009-0008-1305-6405

تاريخ الإستلام: 2026/08/10 تاريخ القبول: 2026/09/10

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى معاناة أطفال الروضة من قلق الانفصال، والتعرف على أبرز أعراضه لديهم. ولتحقيق أهداف الدراسة، تم الاعتماد على المنهج الإكلينيكي باستخدام الملاحظة العيادية، والمقابلة نصف الموجهة، واختبار رسم العائلة للويس كورمان كأدوات لجمع البيانات. وقد شملت الدراسة ثلاث حالات من أطفال الروضة يبلغون من العمر خمس سنوات.

وأظهرت النتائج أن جميع الحالات تعاني من قلق الانفصال، حيث تجلى ذلك في مجموعة من الأعراض النفسية والسلوكية، مثل الخوف، والعدوانية، والانسحاب، والكوابيس، والعزلة، والعنف، والبكاء.

الكلمات المفتاحية : أعراض ؛ طفل الروضة؛ قلق ؛ قلق الانفصال.

***

Abstract:

This study aimed to investigate whether kindergarten children suffer from separation anxiety and to identify its main symptoms among them. To achieve the objectives of the study, the clinical approach was adopted using clinical observation, semi-structured interviews, and the Family Drawing Test developed by Louis Corman as tools for data collection. The study was conducted on three kindergarten children aged five years old.

The findings revealed that all the studied cases suffered from separation anxiety, which was manifested through various psychological and behavioral symptoms such as fear, aggression, withdrawal, nightmares, isolation, violence, and crying

Keywords: Anxiety; Kindergarten Child; Separation Anxiety; Symptoms.

I. مقدمة

مما لاشك فيه أن الإنسان يمر في حياته بمراحل نمائية عدة ، متسلسلة فيما بينها ، ومختلفة عن بعضها البعض ، ولكل مرحلة ما يميزها عن الأخرى ، فالإنسان منذ لحظة ميلاده وهو يشهد تطورا وتغيرا إلى غاية مماته

وتعد سنوات الطفولة المبكرة من أهم الفترات التي يعيشها الإنسان في حياته والأكثر تأثيرا على المسار النمائي لشخصيته ، وتكمن أهمية مرحلة الطفولة في كونها المرحلة الأولى لبداية التعلم والاكتساب ، إضافة إلى أنها مرحلة تشكيل القيم الاجتماعية والأخلاقية للطفل وتزويده بأنماط السلوك التي لابد منها ليتمكن من التكييف مع الحياة الاجتماعية بالشكل الذي يتقبله مجتمعه ، و وفقا لذلك فإن عملية التنشئة الاجتماعية باختلاف وتعدد مؤسساتها تتولى مسؤولية التعليم الشامل للطفل ، حيث أن أول هذه المؤسسات هي الأسرة التي تقع على عاتقها أدوار عدة في رعاية الطفل وتربيته ، فتسعى جاهدة لتلبية احتياجات الطفل المادية والمعنوية التي تجعله يستمر في الحياة بشكل سوي وسليم ، فتلعب البيئة الأسرية دورا كبيرا في إعداد الطفل وتمهيده للانتقال للبيئة الخارجية ، كما توجد جهات ومؤسسات أخرى كالروضة ، تتولى أدورا مهمة في تنشئة الطفل وتنمية شخصيته بشكل سليم ، وتشكيل خطواته الأولى للتعلم في إطار الجماعة بعيدا عن أسرته ، فتحتضن الطفل وتهيئه نفسيا و اجتماعيا وعقليا للانتقال إلى المراحل الدراسية اللاحقة ، فهي لا تقتصر على التعليم فقط، بل تسهم كذلك في تتبع نمو الطفل بأنواعه ، وتعمل على تطوير مهاراته التواصلية والمعرفية والحركية و الاجتماعية ..الخ ، نظرا لأن الروضة عبارة عن فضاء تربوي مجهز ومتكامل من ناحية المناهج والتجهيزات والمربيات ..الخ ، الذي صُمم خصيصا وفق الاحتياجات النفسية والنمائية للطفل ومعايير سلامته وأمانه ، ولأن الطفل ما قبل المدرسة يحظى باهتمام كبير من قبل الأولياء والمربين فقد أصبح الأمر أعقد وأكثر تشابكا في حالة ظهور بعض المشكلات لدى الطفل كقلق الانفصال، نتيجة لانفصاله المؤقت عن المنزل، و ابتعاده عن مصدر الحب الآمان ، و عدم ارتياح الطفل في البيئة الجديدة غير المألوفة ، وبداية مواجهته العالم الخارجي بعيدا عن والديه أو من يرعاه ، و غالبا ما يُجسد هذا القلق في صور متعددة من الأعراض الدالة عليه ، الذي قد يصبح اضطرابا في حالة الظهور المتكرر والمستمر لهذه الأعراض، مما يشكل تحديا كبيرا للوالدين والمعلمين والمربيات خاصة ، إذا لم .وعلى هذا الأساس جاءت هذه الدراسة للكشف على وجود قلق الانفصال من عدمه لدى أطفال الروضة، و ما هي أهم أعراضه؟

2- إشكالية الدراسة:

يمر الإنسان منذ ولادته بسلسلة من المراحل النمائية المتتابعة، التي تتسم كل منها بخصائص معرفية، انفعالية ، وسلوكية واجتماعية تميزها عن غيرها، وتعد مرحلة الطفولة المبكرة (0-6 سنوات) من أهم المراحل الحاسمة في تكوين شخصية الفرد، إذ تمثل الفترة التي يتم فيها وضع الأسس المعرفية والاجتماعية والانفعالية للفرد، وتتشكل فيها مهارات التكيف النفسي والاجتماعي، كما أنها تمثل المرحلة الأولى لتطوير (Piaget, 1972) القدرة على التعلم الاجتماعي والاكتساب المعرفي وفقًا للنماذج المعرفية التطورية

في هذه المرحلة، تلعب الأسرة الدور المحوري في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث تعد البيئة الأسرية الأولى التي توفر للطفل الأمن النفسي فالعلاقة الأمومية أساسا لتطوير شعور الطفل بالأمن النفسي وهو ما أكده جون بولبي 1969 في نظرية التعلق النفسي التي ترى أن جودة العلاقة بين الطفل ومقدم الرعاية الأساسي، غالبا الأم، تحدد قدرة الطفل على التعامل مع الضغوط الانفعالية ومواقف الفصل والانفصال، كما تساهم في تشكيل تمثلاته الداخلية عن الذات والعالم الاجتماعي

وفقا لبولبي، يتعرض الطفل لمشاعر القلق من الانفصال عندما ينقطع مؤقتا عن المصدر الأساسي للأمان، وتعد هذه الاستجابة الانفعالية آلية طبيعية للبقاء النفسي والاجتماعي، تهدف إلى إعادة الاتصال بمقدم الرعاية. ويظهر هذا القلق في صورة سلوكية وانفعالية متعددة مثل البكاء، العدوانية، الانسحاب الاجتماعي، (Bowlby, 1978) والمقاومة للتكيف مع البيئة الجديدة

من منظور التحليل النفسي لفرويد **(1926)**، فإن الطفولة المبكرة تمثل مرحلة حرجة في تطور النفس الإنسانية، حيث ترتبط احتياجات الطفل الانفعالية بالمرحلة الفمية والمرحلة الشرجية المبكرة، ويعد وجود الأم كمصدر للإشباع العاطفي أمرا حاسما لتكوين شعور الطفل بالأمان النفسي. ويشير فرويد إلى أن أي اضطراب أو قصور في هذه العلاقة يمكن أن يؤدي إلى اضطرابات القلق المبكر، والتي قد تتطور لاحقا (Freud, 1926)لتؤثر على التكيف النفسي والسلوكي للفرد

تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تضطلع بدور محوري في توفير بيئة نفسية واجتماعية آمنة وملائمة، تُسهم في إكساب الطفل مهاراته الأولية في التفاعل مع محيطه، وتمكنه من الاندماج الإيجابي داخل النسق الاجتماعي، بما يضمن بناء شخصية متوازنة وسوية. فالفرد يتأثر ويؤثر في أفراد أسرته عبر عمليات التفاعل الاجتماعي المختلفة، لا سيما خلال المراحل العمرية المبكرة، وبالأخص مرحلة الطفولة التي تعد الركيزة الأساسية في تشكيل البناء النفسي والمعرفي والاجتماعي للفرد، إذ تمثل المنطلق .الأول لاكتساب الخبرات والتعلم والاكتشاف وتكوين معالم الشخصية المستقبلية

وفي هذا السياق، تبرز العلاقة بين الأم والطفل بوصفها من أكثر العلاقات الإنسانية عمقا وتأثيرا، نظرا لكون الأم أول موضوع عاطفي في حياة الطفل، فهي تمثل بالنسبة إليه المصدر الأساسي للدعم الانفعالي بما يتضمنه من حب وحنان وإحساس بالأمن والانتماء. كما تؤدي دورا جوهريا في الرعاية النفسية والجسدية وتلبية الحاجات الأساسية للطفل، الأمر الذي يجعل ارتباطه العاطفي بها أكثر قوة واستقرارا، حيث ينظر إليها باعتبارها الملاذ النفسي الآمن. ويترتب على غياب هذا الشعور بالأمان ظهور العديد من الاضطرابات الانفعالية، وعلى رأسها القلق، الذي يُعدّ من أكثر المفاهيم تداولًا في مجال علم النفس والصحة النفسية، باعتباره حالة نفسية تتجلى في صورة مشاعر مؤلمة من الخوف وعدم الاطمئنان، تنشأ نتيجة تعرض الطفل لمثيرات أو مواقف يدركها بوصفها مهددة لأمنه النفسي واستقراره الانفعالي.

وإلى جانب الأسرة، تؤدي مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، وعلى رأسها الروضة، أدوارا بالغة الأهمية في تنمية شخصية الطفل وتنشئته تنشئة سليمة، إذ تعد أول فضاء تربوي ينتقل إليه الطفل خارج نطاق الأسرة، حيث يبدأ بالتفاعل الجماعي واكتساب الخبرات الاجتماعية الأولى وتضطلع الروضة بوظائف تربوية ونفسية متعددة، فهي لا تقتصر على تقديم التعلمات الأولية فحسب، بل تسهم أيضا في متابعة النمو الشامل للطفل بمختلف أبعاده النفسية والمعرفية والحركية والاجتماعية، كما تعمل على تنمية مهاراته التواصلية وتعزيز قدراته الإدراكية والسلوكية.

فالروضة بيئة تربوية بيداغوجية مصممة وفق أسس علمية ونفسية تراعي الخصائص النمائية للطفل واحتياجاته المختلفة، حيث توفر له فضاءً آمنا ومحفزًا على التعلم والاكتشاف والتفاعل مع العالم الخارجي. كما تمثل مرحلة ما قبل التمدرس فترة بالغة الحساسية تحظى باهتمام كبير من قبل الأولياء والمربين، نظرا لما يرافق انتقال الطفل من الوسط الأسري إلى الوسط المدرسي من تغيرات قد تفرض عليه التكيف مع بيئة جديدة تختلف

عن محيطه المألوف. وغالبا ما تنعكس صعوبة هذا التكيف في شكل استجابات سلوكية وانفعالية متنوعة، مثل البكاء والصراخ والعدوانية والخوف والانسحاب، وهي سلوكات تعبر عن رفض الطفل للواقع الجديد وشعوره بالقلق وعدم الأمان في مواجهة خبرات غير مألوفة حسب ما أكدته دراسة (جقابة عائشة،2019).

مع دخول الطفل إلى الروضة، يواجه بيئة اجتماعية جديدة تختلف كليًا عن البيئة الأسرية المألوفة، وتفرض عليه التعامل مع متغيرات اجتماعية ونفسية جديدة، وقد أظهرت بعض الدراسات أن الأطفال الذين لم يطوروا نمط ارتباط آمن مع مقدمي الرعاية الأساسيين يكونون أكثر عرضة لتجربة قلق الانفصال.

ويمكن أن يتجسد القلق في أعراض متعددة تشمل الانفعال المفرط، التململ، البكاء المستمر، رفض التفاعل الاجتماعي، والميل إلى التعلق بالمعلمين أو الأطفال الآخرين كتعويض عن غياب الأم ، وفي هذا السياق، تصبح إشكالية البحث في العلاقة بين نوعية الارتباط المبكر قلق الانفصال عند أطفال الروضة، مع تحديد الأعراض النفسية والسلوكية المصاحبة ومن الأهمية بمكان دراسة هذه الظاهرة من منظور علم النفس العيادي والمرضي، بما يشمل التعرف على مدى إمكانية تصنيف بعض حالات القلق

2- تساؤلات الدراسة:

- إلى أي مدى يعاني أطفال الروضة من قلق الانفصال؟

- ما هي الأعراض النفسية والسلوكية المصاحبة لهذا القلق؟

3- فرضيات الدراسة :

- يعاني أطفال الروضة من قلق الانفصال.
- يتمظهر قلق الانفصال في شكل أعراض نفسية وسلوكية .

4- أهداف الدراسة : تهدف هذه الدراسة إلى:

- الكشف عما إذا كان أطفال الروضة يعانون من قلق الانفصال.

- التعرف على أعراض قلق الانفصال لدى أطفال الروضة .

5- أهمية الدراسة :

- تكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها لمتغيرات تعد من القضايا المحورية في علم نفس النمو والتحليل النفسي للطفل، لما لها من أثر بالغ في تشكيل البنية النفسية والوجدانية خلال المراحل الأولى من الحياة. ويعتبر قلق الانفصال من أكثر الاضطرابات النفسية شيوعا في مرحلة الطفولة المبكرة، إذ يرتبط باضطراب العلاقة التعلقية بين الطفل وموضوعه الأولي المتمثل في الأم، الأمر الذي قد ينعكس سلبا على توازن الأنا وتشكل الإحساس بالأمن النفسي، ومن المنظور التحليلي فإن خبرة الانفصال تمثل لحظة نفسية فارقة يواجه فيها الطفل تهديدا لفقدان موضوع الحب والرعاية، مما قد يولد لديه مشاعر القلق والخوف والهجر، ويؤثر في ديناميات شخصيته المستقبلية وأنماط علاقاته الانفعالية والاجتماعية.

- كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها من مساهمتها في فهم آليات النمو النفسي والانفعالي للطفل، والكشف عن أثر التفاعلات الأسرية المبكرة، خاصة العلاقة الأمومية، في بناء التوازن النفسي وتكوين الروابط التعلقية الآمنة. وتسهم نتائجها كذلك في تطوير استراتيجيات تربوية ونفسية قائمة على مبادئ الاحتواء الانفعالي والدعم النفسي، بما يساعد الأطفال على تجاوز خبرات الانفصال والتكيف الإيجابي مع المحيط التربوي والاجتماعي، وتعزيز مؤشرات الصحة النفسية لديهم.

- وعلى المستوى التطبيقي، تكتسي دراسة اضطراب قلق الانفصال أهمية بالغة لما لها من انعكاسات مباشرة على الممارسات التربوية والإكلينيكية، إذ توفر إطارا معرفيا يمكن المربين من فهم الدلالات النفسية الكامنة وراء السلوكيات الانفعالية التي يظهرها الطفل داخل البيئة التربوية، وتمييز ما إذا كانت تعبّر عن استجابات نمائية عابرة مرتبطة بسيرورة التكيف، أو مؤشرات أولية لاضطراب نفسي يحتاج إلى تدخل متخصص .

- كما تسهم هذه الدراسة في توعية الوالدين بأهمية الإعداد النفسي التدريجي لخبرة الانفصال، وتعزيز الإحساس بالأمن العاطفي لدى الطفل في السنوات الأولى، باعتبارها مرحلة حاسمة في بناء الثقة الأساسية بالعالم الخارجي. ومن جهة أخرى، تتيح للمختصين في علم النفس العيادي والتحليلي أدوات تفسيرية وتشخيصية أكثر عمقا للكشف عن الصراعات اللاشعورية والميكانزمات الدفاعية المرتبطة بقلق الانفصال، مما يساعد في بناء تدخلات علاجية وقائية وإرشادية تسهم في الحد من تفاقم الاضطراب، ودعم النمو النفسي والاجتماعي السوي للطفل.

6- تحديد مصطلحات الدراسة :

6-1- القلق :

المفهوم الاصطلاحي : حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يتملك الإنسان ويسبب له كثيرا من الكدر والضيق والألم ،فيكون متشائما متوقعا للشر،يشك في كل أمر يحيط به ويخشى الضرر(فرويد،1989).

القلق:خوف طويل الأمد،يستمر في حالة عدو وجود تأهيل حقيقي يظهر بعد انتهاء التهديد خلال المواقف التي لا تكون شديدة الخطورة في الواقع أو يظهر قبل تهديد محتمل في المستقبل(بلخيرات،باشا،2024)

المفهوم الإجرائي :هو حالة انفعالية تتصف بالشعور بالتوتر والخوف والترقب، وتنشأ نتيجة الإحساس بوجود خطر غامض أو تهديد داخلي أو خارجي. ويصاحبه غالبًا أعراض جسدية مثل زيادة معدل ضربات القلب، التعرق، والارتجاف، ويؤثر على الأداء النفسي والاجتماعي للفرد. ويعد القلق استجابة طبيعية للمواقف الضاغطة، إلا أنه يصبح اضطرابًا إذا كان مفرطا أو مستمرا ويؤثر سلبا على حياة الفرد.

6-2- قلق الانفصال :

المفهوم الاصطلاحي : عرفه محمود حمودة على انه اضطراب يرتبط أساسا بمواقف الانفصال، حيث يكون الطفل غير ناضج ومعتمدا عن الأم ومن ثم فهو يخاف من البعد عنها فيخاف الذهاب إلى المدرسة ويخاف النوم بمفرده ويخاف عندما يترك وحيدا وغالبا ما يعاني الكوابيس التي موضوعها الانفصال يحدث له أثار الانزعاج الشديد والتعلق الزائد (جقابة،2019،ص19).

المفهوم الإجرائي : هو اضطراب يظهر في صورة انزعاج أو مشاعر مؤلمة يتمثل في الخوف المفرط وغير المناسب لمرحلة النمو عند الانفصال عن الأشخاص الذين يرتبط بهم الفرد عاطفيا، مثل الوالدين أو المربين ، يظهر هذا القلق بشكل واضح عند الأطفال حيث يشعر بالتهديد والخوف من فقدان الأم أو حدوث مكروه لها .

3-6- الروضة :

المفهوم الإجرائي :الروضة هي مؤسسة تعليمية تهدف إلى تقديم التعليم المبكر للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، عادةً للأطفال من سن 3 إلى 6 سنوات. تُركز هذه الروضة على تنمية المهارات الاجتماعية والعاطفية والمعرفية للأطفال من خلال الأنشطة التعليمية واللعب المنظم.

4-6- أطفال الروضة :

المفهوم الاصطلاحي : هم الأطفال الملتحقون برياض الأطفال والتي تتراوح أعمارهم بين (3-6) سنوات .(كركوش ،2008)

المفهوم الإجرائي :هم ثلاثة(3) أطفال في روضة خاصة أجريت عليهم الدراسة حيث يتركون في الروضة في سن مبكر ،وتمتد من بداية العام الثالث إلى نهاية العام الخامس يختلف سن تركهم من طفل إلى آخر .

7- إجراءات الدراسة الميدانية:

1-7 - منهج الدراسة : تم هذا البحث وفق نظرة إكلينيكية معتمدا خلاله على أدوات البحث الإكلينيكية كالملاحظة والمقابلة واختبار رسم العائلة، ما تطلب منا استخدام المنهج العيادي و دراسة الحالة كأداة لجمع البيانات، باعتباره المنهج المناسب لتحقيق أهداف الدراسة

2-7- أدوات الدراسة :

1-2-7- الملاحظة العيادية: الملاحظة تلعب دورا مهما وتحتل مكانة هامة في المنهجية العيادية، وهي تختص برصد مستويات مختلفة من الظواهر النفسية، من الإيماءات والسلوكيات ومحتويات الحديث أثناء المقابلات العيادية، والهدف من استعمال الملاحظة العيادية في هذه الدراسة هو تتبع ورصد سلوك الأطفال (حالات الدراسة) من خلال الأنشطة التي يقومون بها في الروضة وقد تمت عملية تجميع بعض المعلومات الخاصة بهم التي سهلت لنا سبل البحث.

2-2-7- المقابلة الإكلينيكية النصف موجهة: يعرف حلمي المليجي المقابلة الإكلينيكية بأنها «موقف تفاعلي منظم بين الأخصائي النفسي والمفحوص يهدف إلى فهم شخصية الفرد وتشخيص حالة النفسية والعقلية، اعتمادا على أسئلة موجهة مع إتاحة الحرية للمفحوص في التعبير عن ذاته ومشكلاته(المليجي،1992، ص137)

أما المقابلة النصف الموجهة فقد عرفها سامي محمد ملجم بأنها «أسلوب بحثي يتم فيه إعداد مجموعة من الأسئلة المحددة سلفا لكنها تطرح بأسلوب مرن يتيح للمبحوث التعبير بحرية، مع إمكانية تعديل او إضافة أسئلة حسب سير المقابلة وظروف الحوار، بما يسمح بجمع بيانات فنية وعميقة»(ملجم،2000، ص209).

7-2-3- اختبار رسم العائلة "للويس كورمان " :اختبار رسم العائلة هو أحد الاختبارات الإسقاطية التي وضعها الطبيب الفرنسي لويس كورمان ،يستخدم هذا الاختبار على نطاق واسع في مجالات علم النفس العيادي والتربوي خاصة الأطفال بهدف استكشاف تصورهم للعلاقات الأسرية وفهم ديناميكيات الأسرة حيث نفسر من خلاله تصور الطفل ،هوامته ،عواطفه ،انفعالاته ،ميوله وصراعاته نحو والديه أو احدهما أو مع إخوته ،ونوعية العلاقات التي يمكن أن تحدث وسط عائلته. الاختبار يعتمد على التحليل الرمزي للشخصيات ،الترتيب،الحجم،التلوين،التفاصيل والإضافات في رسومات الأطفال ، سواء فالعائلة الحقيقية او العائلة الخيالية (الطيبي،2012).

تعليمات الاختبار : يقدم للمفحوص ورقة بيضاء ،وقلم رصاص مبري جيدا ،وأقلام ملونة ،ويطلب منه رسم عائلته ، مع تجنب تقديم الممحاة أو المسطرة.قبل بداية الاختبار، نوضح أن الرسم غير المتعلق بنتائجه الدراسية، بل هو رسم حر، ثم الجلوس في وضعية مريحة ونقدم له الورقة وأقلام ونقول له التعليمية التالية:

"تخيل عائلة ورسمها". أو " أرسم عائلة، عائلة تتخيلها ". على الفاحص أن يلاحظ الطفل وهو يرسم دون أن يشعره بذلك، ويسجل طريقة مسكه للقلم ويلاحظ اتجاه الرسم، وفترات التوقف عن الرسم ثم المتابعة. ويسجل الفاحص دفتر الملاحظات الشفهية والحركية و تعابير الوجه. ويستحسن للفاحص عند رسم الطفل أن يرقم الرسم برفقته حيث يخبره بالجزء الذي بدأ به (التتابع الزمني). بعد ذلك يستفسر الفاحص عن الأشخاص المرسومين، ودورهم في الأسرة (الاسم، السن، الوظيفة... إلخ).

8-حالات الدراسة :

-الحالة الأولى:(د) بنت تبلغ من العمر 5 سنوات تدرس في الصف التحضيري.

-الحالة الثانية:(ن) بنت تبلغ من العمر 5سنوات تدرس في الصف التحضيري .

-الحالة الثالثة:(ت) بنت تبلغ من العمر 5 سنوات تدرس في الصف التحضيري.

9- حدود الدراسة :

- **الحدود المكانية** : تمت الدراسة في روضة خاصة بولاية جيجل والتي تحتوي أربعة أقسام تحضيري والتمهيدي و ما قبل التمهيدي وأطفال الرضع ذو 6 أشهر وكل قسم تشرف عليه مربيتان حيث تنقسمان لمربية الصباح ومربية في المساء ..

- **الحدود الزمانية** :من الفترة الممتدة من أكتوبر2025 إلى نوفمبر 2025

- **الحدود البشرية** :طبقت الدراسة على ثلاث حالات من الأطفال أعمارهم 5سنوات متمدرسين في الصف التحضيري.

10-عرض وتقديم حالات الدراسة:

10-1- عرض وتقديم الحالة الأولى :

الاسم : (د)

الجنس :أنثى

رتبة الميلاد :الأولى

العمر :5 سنوات

عدد الإخوة :02

العمر الذي دخلت فيه الروضة أول مرة :4سنوات

مدة دخولها للروضة :10 أشهر

ملخص الحالة:

الحالة (د) طفلة تبلغ من العمر خمس سنوات، تنتمي إلى أسرة نووية وتعيش ضمن ظروف اجتماعية وأسرية مستقرة نسبيا، تتسم الطفلة بسمات شخصية يغلب عليها الانسحاب الاجتماعي والهدوء المفرط، إذ تبدو قليلة التفاعل اللفظي مع أقرانها داخل الروضة، كما تظهر مستوى مرتفعا من الخجل والتحفظ في التواصل. وقد لوحظ غياب الحديث التلقائي لديها حول محيطها الأسري، وحتى عند توجيه أسئلة مباشرة تتعلق بعلاقتها بأفراد الأسرة، كانت تميل إلى الصمت أو تقديم إجابات مقتضبة وعامة، الأمر الذي قد يعكس وجود كفّ انفعالي وصعوبة في الإفصاح عن مشاعرها وتمثلاتها العاطفية تجاه الأسرة.

ملخص المقابلة:

أظهرت المقابلة العيادية أن الحالة (د) تعد الابنة الكبرى داخل الأسرة، وتتميز بنمط سلوكي يتسم بالانطواء وضعف المبادرة الاجتماعية، حيث لا تبدي رغبة واضحة في إقامة علاقات تفاعلية مع أقرانها. كما لوحظ أنها تعاني من استجابات انفعالية حادة عند لحظة الانفصال عن والدها داخل الروضة، إذ تدخل في نوبات بكاء شديدة يصعب احتواؤها بسهولة، وقد تستمر لفترات زمنية طويلة تتجاوز أحيانا نصف ساعة. وتظهر الطفلة تعلقًا انفعاليا مفرطا بوالدها، حيث لا تستعيد هدوءها النفسي إلا بعد مرور مدة معتبرة من الزمن. وبعد ذلك، تنتقل إلى إظهار تعلق واضح بالمربية، من خلال ملازمتها المستمرة وتتبعها في مختلف أرجاء الروضة، وهو ما يعكس حاجتها الملحة إلى الإحساس بالأمن النفسي والاحتواء العاطفي، ويشير إلى وجود حساسية مرتفعة تجاه مواقف الانفصال وفقدان موضوع التعلق.

شبكة الملاحظة:

من خلال اعتماد شبكة الملاحظة كأداة لجمع المعطيات الإكلينيكية المتعلقة بالحالة (د)، تبيّن أن الطفلة تتمتع بمظهر خارجي منظم وهندام مرتب، كما تبدو في حالة صحية وجسمية جيدة. أما من الناحية السلوكية، فقد اتضح أنها تميل إلى العزلة والانطواء على الذات، حيث تفضل الجلوس بمفردها وتتجنب الانخراط في الأنشطة الجماعية أو مشاركة أدواتها وأغراضها الشخصية مع الآخرين، مع حفاظها في الوقت نفسه على مستوى جيد من الامتثال لتعليمات المربية والاستجابة للأوامر الموجهة إليها. وعلى الصعيد الانفعالي، بدت الطفلة ذات تعبير وجداني هادئ ومنخفض الحدة، مع ميل واضح إلى الانسحاب الاجتماعي والتقليل من التفاعل مع المحيط، وهي مؤشرات تم رصدها بشكل متكرر أثناء الملاحظة الميدانية داخل الروضة.

اختبار رسم العائلة: عند تطبيق اختبار رسم العائلة على الحالة(د) وملاحظة سلوكها أثناء الرسم، تم تحليل كل من العائلة الحقيقية والخيالية، وجرى هذا التحليل عند المستويات الثلاث :

أ-العائلة الحقيقية:

المستوى الخطي:

- بدأت الرسم من اليسار إلى اليمين، وهذا يدل التطلعات نحو المستقبل بالإضافة إلى الميل نحو الأب .
- تتميز الحالة بالارتباك فهي ترسم بشكل عشوائي في عدة أماكن ويظهر ذلك في الرسم حيث أنه عشوائي.
- ظهور الخطوط في الرسم يدل على قوة الدافعية، العنف .- حجم الرسم كان كبيرا، وهذا يدل على الخوف والانطواء.- رسم العائلة الحقيقية في كل الورقة يدل على الخوف والارتباك.

المستوى الشكلي :

- تميز الحالة بين الجنسين(الذكر، الأنثى)، وذلك واضح من خلال الشعر، وهذا يدل على النضج والنمو .
- بعد الأفراد عن بعضهم البعض يدل على عدم وجود علاقات عاطفية بينهم .
- رسم الأذنين للأفراد يدل على عدم الخوف والقلق .
-عدم رسم الحالة(د)للرقبة في جسم الأفراد دليل على إنعدام قدرتها على التحكم في مشاعرها .
- تشوه في رسم بعض الأجساد دليل على الضعف في الشعور بالسيطرة .
- عدم رسم الحالة (د) للأذرع لبعض الأفراد دليل على غياب التواصل والاتصال .
- عدم رسم الحالة (د)لنفسها دليل على صعوبة التعبير عن نفسها مع الأشخاص القريبين منها

مستوى المضمون:استعملت الحالة اللون الأحمر دليل على العدوانية والعنف ونقص في التحكم الإنفعالي أو شدة الانفعال .

- رسم الأيادي مفتوحة دليل على الحاجة للأمن والحماية .
- نقص رسم أجزاء الجسم يدل على أن الحالة تستعمل ميكانيزم الكبت .

ب - العائلة الخيالية :

المستوى الخطي:

- بدأت الحالة بالرسم من اليسار إلى اليمين، وهذا دليل على التطلعات نحو المستقبل والميل إلى العمة .
- الضغط على الرسم والتلوين، يدل على القلق، التوتر، العدوانية، الكبت .
- رسم بعض الأجساد بشكل كبير، يدل على الانسحاب العاطفي والخوف .
- عدم رسم العائلة الحقيقية دليل على عدم الاستقرار العاطفي والخوف .
- عدم رسم الحالة لنفسها دليل على مشاعر إنعدام الأمان والاستقرار .

المستوى الشكلي :

- نقص لبعض أجزاء الجسم في الرسم يدل على شعور الطفلة بالنقص أو قلة الأهمية داخل العائلة .
- غياب اليدين في كل الأشخاص دليل على الانفصال العاطفي مع العائلة والرغبة في الاحتواء من طرف العمة .

- رسم الأشخاص بأحجام كبيرة يدل على الخوف وحجم العلاقة المتبادلة بينهم.
- تشوه في رسم بعض الأجساد يدل على الضعف في الشعور بالسيطرة أو القدرة على الفعل.

مستوى المحتوى :

- رسم الحالة للعمة وأبنتها فقط دليل إلى الحاجة للأمان والحماية والاحتواء .
- تلوين العمة باللون الأخضر يدل على الاحتياج والاستقرار .
- رسم ابنة عمتها باللون الوردي يدل على الأنوثة والحب والأمان.

التحليل العام للحالة الأولى:

من خلال النتائج المتحصل عليها عبر أدوات الدراسة المتمثلة في المقابلة العيادية النصف الموجهة مع الحالة والمربية، وشبكة الملاحظة، إضافة إلى اختبار رسم العائلة للويس كورمان، تبيّن أن الحالة (د) تعاني من مظاهر واضحة لقلق الانفصال، ارتبطت أساسا بابتعادها عن والديها، وما رافق ذلك من شعور بالنقص العاطفي وغياب الإشباع الوجداني الكافي، فقد أظهرت الحالة إدراكات ذاتية توحي بأنها تعيش خبرة تفضيل والديها لإخوتها عليها، الأمر الذي عزّ لديها الإحساس بالإهمال العاطفي والحرمان النفسي، وأسهم في إضعاف شعورها بالأمن النفسي والاستقرار الانفعالي. ومن المنظور التحليلي، فإن هذا الإحساس يعكس هشاشة في العلاقة التعلقية مع الموضوع الوالدي، خاصة إذا لم يحظ الطفل بإشباع كاف لحاجاته الانفعالية الأساسية في المراحل المبكرة من النمو.

وقد تجلّى ذلك بوضوح في اختبار رسم العائلة، حيث قامت الحالة في رسم العائلة الخيالية بإدراج عمتها وابنة عمتها بدلًا من أسرتها النووية، وهو ما يُفسر – وفق المقاربة الإسقاطية لفرويد باعتباره إسقاطا لرغبات لاشعورية مرتبطة بالبحث عن موضوع بديل يوفر الإحساس بالحب والاحتواء والأمان النفسي. فالطفلة تبدو وكأنها تعيد بناء نسق عائلي بديل يشبع حاجاتها العاطفية غير الملباة داخل محيطها الأسري الأصلي، ويتفق هذا التفسير مع ما أشار إليه جون بولبي في نظرية التعلّق، حيث يرى أن الحرمان أو الانفصال عن موضوع التعلق الأساسي يؤدي إلى اضطرابات انفعالية وشعور بعدم الأمان، خاصة خلال الطفولة المبكرة، وهي المرحلة التي يكون فيها الطفل في أمس الحاجة إلى علاقة ثابتة وآمنة مع الوالدين كما يمكن فهم تعلق الحالة بعمتها بوصفه محاولة تعويضية ناتجة عن الإحباط العاطفي الذي تعانيه داخل محيطها الأسري، حيث شكلت العمة بالنسبة إليها "موضوعًا بديلًا" يوفر الإشباع الوجداني المفقود. وقد تركت تجربة العيش عند العمة أثرا نفسيا عميقا في البنية الانفعالية للحالة، مما ولد لديها صراعا نفسيا بين تعلقها الوجداني بالعمة، وبين انتمائها الغريزي لأسرتها الأصلية، وهو ما أدى إلى تنامي مشاعر القلق والتوتر لديها، خاصة مع التحاقها بالروضة وتغيير مدة بقائها داخلها. وقد انعكس هذا الصراع الداخلي في شكل أعراض سلوكية وانفعالية متعددة، تمثلت في البكاء المتكرر، والانسحاب الاجتماعي، والعزلة، والتعلق المفرط بالمربية، وهي مظاهر تُعدّ من المؤشرات الإكلينيكية الدالة على قلق الانفصال، ويتوافق ذلك مع ما أكدته دراسة ملال صافية وكبداني خديجة(2014) التي توصلت إلى أن التحاق الطفل برياض الأطفال يعد من العوامل المهيئة لظهور قلق الانفصال، خاصة لدى الأطفال الذين يعانون هشاشة في الروابط التعلقية أو خبرات انفصال مبكرة. كما أشارت الدراسة إلى أن هذا الاضطراب يتجلى في عدة أعراض اجتماعية ومعرفية وسلوكية، مثل الشعور بالوحدة، والانسحاب، والشرود الذهني و اضطرابات النوم، والبكاء المتكرر، وهي مظاهر بدت واضحة لدى الحالة (د)

ومن زاوية التحليل النفسي، فإن انفصال الحالة المبكر عن والديها، ثم انتقالها إلى الروضة، يُعدّ حدثا نفسيا ضاغطا هدد استمرارية العلاقة الأولية التي تُبنى عليها مشاعر الأمن والاستقرار العاطفي، فالطفل يحتاج إلى

"بيئة حاضنة" توفر له الاحتواء النفسي الكافي، وأي خلل في هذه البيئة قد يدفعه إلى تطوير دفاعات نفسية لحماية ذاته من القلق. وفي حالة الطفلة (د)، يبدو أنها لجأت إلى ميكانيزم الكبت بوصفه آلية دفاعية لاشعورية، حيث تميل أحيانا إلى الشرود والصمت والهدوء المفرط، في محاولة لتجنب التعبير المباشر عن مشاعرها المؤلمة المرتبطة بالفقد والانفصال.

وقد تأكدت هذه المؤشرات خلال تطبيق اختبار رسم العائلة، حيث أظهرت الحالة ضعفًا في التفاعل مع مهمة الرسم، وكثرة الشرود، وعدم الرغبة في الإنجاز، وهي دلالات نفسية تعكس انشغالا ذهنيا داخليا وصعوبة في التفريغ الانفعالي المباشر. كما أن إسقاطها لصورة العمة وابنتها داخل الرسم يكشف عن رغبة لاشعورية في إعادة تمثل فضاء عاطفي بديل يمنحها الإحساس بالأمان والانتماء، وهو ما يجعل الرسم أداة إسقاطية كشفت عن الصراع النفسي الكامن بين حاجتها إلى الحب والاحتواء، وبين شعورها بالحرمان والانفصال داخل أسرتها الأصلية.

10-2- عرض وتقديم الحالة الثانية :

الاسم : (ن)

الجنس :أنثى

رتبة الميلاد :الأولى

العمر : 05سنوات

عدد الأخوة :أخت واحدة

مهنة الأب :موظف

مهنة الأم :أستاذة

العمر الذي دخلت فيه للروضة أول مرة : 5 سنوات

مدة دخولها الروضة :5 أشهر

ملخص الحالة :(ن) طفلة تبلغ من العمر 5 سنوات تعيش في عائلة ممتدة ضمن ظروف عائلية اجتماعية جيدة ، وهي البنت الأولى لوالديها ولها أخت أصغر منها ، طفلة منعزلة وانطوائية لا تتحدث كثيرا مع أصدقائها تحب الهدوء ، كثيرة البكاء ولكن بصمت .

شبكة الملاحظة : تم الاعتماد على شبكة الملاحظة كأداة للحصول المعلومات الخاصة بالحالة (ن) والتعرف على شخصيتها بشكل معمق عند ذهابنا إلى الروضة فقد ظهر أن الطفلة من حيث شكلها أنها هادئة ومرتبة الهندام ذات ابتسامة خفيفة فهي بشوشة الوجه لها بنية هزيلة نوعا ما ولكن بصحة جيدة ، تبين من خلال سلوكها أنها انطوائية وتحب الجلوس لوحدها لا تتفاعل كثيرا وتتحدث في الغالب مع الحالة (ت) باعتبارها صديقتها في الوقت الراهن ، ترفض مشاركة أدواتها وأشيائها كما لوحظ أنها تتمتع بفطنة وذكاء أثنا ممارسة الأنشطة داخل الروضة مع التركيز على ما تقوم به من عمل أو مهمة استجابة لأوامر المربية.

ملخص المقابلة : الحالة (ن) هي الكبيرة في الأسرة تبلغ من العمر 5 سنوات تعيش في عائلة ممتدة ولكنها لم تبدي أي اهتمام لبقية أفراد عائلتها كالجدة ،الجد العمة أو العم ،ولم تشر إليهم إلى أن اكتشفت من خلال سؤال عابر بالصدفة أنها تعيش معهم ،ما يدل على ضعف حضورهم في تمثلاتها الانفعالية أو علاقتها اليومية ، الحالة تتمتع بالنضج والذكاء والحيوية لكنها منعزلة ولا تفضل الدخول في علاقات مع أقرانها .لدى الحالة بكاء شديد ولكن هادئ أي تبكي بشكل صامت حيث تنهمر الدموع دون صوت ،ما يعكس حالة انفعالية داخلية مكبوتة يصعب عليها التعبير عنها لفظيا ،ولقد صرحت المربية أن تفاعل الحالة مرهون بها فقط إذ أنها شديدة التعلق بمربيتها و لا تفضل المكوث سوى بجانبها ..

اختبار رسم العائلة :

من خلال تطبيقنا لاختبار رسم العائلة على الحالة (ت) ، وملاحظتنا أثناء الرسم تم تحليل كل من العائلة الحقيقية والخيالية ، وجرى هذا التحليل عند المستويات الثلاث :

أ - العائلة الحقيقية:

المستوى الخطي:

- الحالة تتميز بالعفوية ويظهر ذلك من خلال الرسم في كامل الورقة .
- بدأت الحالة الرسم من اليمين إلى اليسار وهذا دليل على الرغبة في الرجوع إلى الماضي على أنه فترة مريحة بالتالي الميل إلى النكوص.
- الحالة تشير للواقع عند رسم البيت أولا في وسط الورقة.
- الضغط الشديد يشير أن الحالة لديها عدوانية.
- الحالة تتميز بالحيوية من خلال استعمالها للخطوط المستقيمة في الرسم.

المستوى الشكلي:

- تتميز الحالة بالذكاء الجيد والنضج الجيد من خلال نجاحها في الرسم ومحاولة إتقانه (وضوح الرسم).
- لدى الحالة نضج عقلي وهذا يظهر في التفريق بين الجنسين من حيث اللباس والشعر.
- رسمت الحالة الأم والأب قريبين دلالة على القرب والعلاقة الحميمية.
- رسمت الحالة نفسها وأختها بنفس اللباس والشعر دليل على التماهي
- الحالة يشعر بالحاجة إلى شمل العائلة من خلال رسم المنزل الذي يمثل الدفء العائلي.
- رسمت الحالة نفسها بعيدة عن أختها دليل على العلاقة الباردة والمباعدة بينهما.
- عدم رسم الحالة للإذنين من قبل الآخرين يدل الخوف والقلق .
- رسمت الحالة الرقبة قصيرة تدل على العدوانية .
- رسم اليد بين مفتوحين رغبة في التواصل .
- رسم الحالة رأسها صغير دليل على صعوبة في الاتصال واحتقار الذات

مستوى المحتوى:

- الحالة استعملت الألوان في الرسم دليل على أنها تتمتع بالعاطفة
- اللون الأحمر يدل على نقص في التحكم الانفعالي أو شدة الانفعال وقد لونت الحالة فستانها وفستان أختها دليل على ميول عدوانية أو انفعالية اتجاه أختاها .
- الحالة ترغب في الارتباط القوي مع والدتها وهذا ما يدل عند تلوينها باللون البنفسجي .
- الحالة لونت أبوها باللون الأخضر يدل على فعل معارض اتجاه والدها و الخجل منه .
- الحالة تعاني من القلق لهذا رسمت الجدع على شكل مربع.
- قامت الحالة بالضغط على القلم أثناء التلوين دلالة على القلق

ب - العائلة الخيالية:

المستوى الخطي:

- رسم الحالة عينين الأب مفتوحتين دليل القلق وعدم اهتمام بتفاصيلها .
- استعمال الخطوط المستقيمة يدل على الحيوية.
- الحالة تتطلع نحو المستقبل لأنها بدأت الرسم من اليسار إلى اليمين.
- الحالة تتميز بنزعات قوية واندفاعية وعدوانية.

المستوى الشكلي :

- رسم الأم أكبر يدل على تقديرها والميل لها .
- الحالة تتميز بالنضج النمو لأنها تفرق بين الجنسين.
- وجود مسافة قريبة بين الأم والأب دليل على العلاقة الحميمية.
- حذف الأخت دلالة على عدم الرغبة في العيش معها .
- عدم رسم الحالة لنفسها صعوبة التعبير عن نفسها.أ أنها تشعر بعدم الانتماء .

مستوى المحتوى:

- لم تستعمل الحالة الألوان دليل على حرمان عاطفي أو فراغ عاطفي
- الحالة تعاني من القلق لذلك لم ترسم الإذنين
- الحالة أعادت رسم والديها فقط دلالة على رضا العيش معا.

التحليل العام للحالة الثانية :

من خلال النتائج المتحصل عليها عبر أدوات الدراسة المتمثلة في المقابلة العيادية النصف الموجهة مع الحالة والمربية، وشبكة الملاحظة، إضافة إلى اختبار رسم العائلة للويس كورمان، تبيّن أن الحالة (ن) تعيش حالة من الهشاشة النفسية المرتبطة أساسا بصعوبة الانفصال عن المحيط الأسري، وما يرافق ذلك من قلق داخلي واضطراب في التكيف مع البيئة الجديدة داخل الروضة، وقد ظهر ذلك من خلال رفضها الأولي للالتحاق بالروضة، وتمسكها الشديد بالأم، ثم انتقالها السريع إلى التعلق بالمربية فور شعورها بالأمان معها، وهو ما يعكس

من منظور نظرية التعلق لجون بولبي حاجة الطفل إلى "قاعدة آمنة" يلجأ إليها عند مواجهة المواقف الضاغطة أو البيئات غير المألوفة.

وتشير المعطيات الإكلينيكية إلى أن الحالة تواجه صعوبة في تحقيق الانفصال التدريجي عن الأسرة، حيث تميل إلى الانسحاب الاجتماعي وتفضل البقاء بالقرب من شخصية توفر لها الاحتواء النفسي والحماية الانفعالية، وهو ما ظهر جليا في تعلقها بالمربية داخل الروضة ويرى أن الطفل يحتاج في المراحل المبكرة من نموه إلى "بيئة حاضنة" تحتوي قلقه وتمنحه الشعور بالاستمرارية النفسية، وعندما يشعر بتهديد هذه البيئة، فإنه يلجأ إلى أنماط دفاعية تتمثل في التعلق المفرط أو الانسحاب أو الصمت الانفعالي

وقد أظهر اختبار رسم العائلة تطابقا واضحا بين الشخصيات التي رسمتها الحالة وتلك التي تحدثت عنها خلال المقابلة العيادية، وهو ما يمنح صدقية إسقاطية لمحتوى الرسم، ويؤكد وجود انسجام بين تمثلاتها الذهنية وتعبيراتها اللفظية. كما أن رسم الأم والأب بشكل متقارب ومتكرر يعكس – وفق التحليل النفسي الإسقاطي – حاجة الطفلة إلى إدراك العلاقة الزوجية بين الوالدين كعلاقة مستقرة ومتماسكة تمنحها الإحساس بالأمن النفسي. ويشير فرويد إلى أن الطفل يسعى لاشعوريًا إلى الحفاظ على توازن العالم الأسري لأنه يمثل الإطار الحامي للأنا، وأي تهديد لهذا التماسك قد يثير مشاعر القلق والخوف من الفقد

كما برز تعلق الحالة بالأم بشكل لافت من خلال تموضع شخصية الأم في وسط الورقة، وهو موضع ذو دلالة إسقاطية يعكس مركزية الأم في الحياة الوجدانية للحالة واعتبارها المصدر الأساسي للأمان والاحتواء العاطفي. وقد أشارت ميلاني كلاين إلى أن صورة الأم في العالم الداخلي للطفل تشكل "الموضوع الأولي" الذي تبنى عليه التمثلات الوجدانية اللاحقة، لذلك فإن قوة التعلق بالأم ترتبط بدرجة الإشباع العاطفي الذي توفره للطفل

ومن جهة أخرى، فإن غياب بعض التفاصيل الجسدية في الرسم، مثل اليدين والفم والأذنين، يفسر في الأدبيات الإسقاطية بوصفه مؤشرا على وجود صعوبات في التعبير الانفعالي، أو شعور بالكف النفسي والخوف من التواصل مع المحيط. وقد دعمت المربية هذا المعطى من خلال وصفها لبكاء الحالة بأنه "بكاء صامت"، حيث تنهمر الدموع دون إصدار صوت، وهو ما يعكس – من منظور التحليل النفسي – وجود توتر داخلي مكبوت وصعوبة في التفريغ الانفعالي المباشر. وترى أنا فرويد أن الطفل قد يلجأ إلى آليات دفاعية لاشعورية، مثل الكبت والانطواء، لتجنب التعبير عن المشاعر المؤلمة أو المخيفة

كما أن تشابه الشخصيات المرسومة من حيث الهيئة والألوان، خاصة بين الحالة وأختها، قد يشير إلى ضعف العفوية في التعبير، ورغبة لاشعورية في التماهي مع الآخر من أجل تحقيق القبول والانتماء. ويعد التماهي – حسب –من الآليات الدفاعية التي يستخدمها الطفل لتعزيز شعوره بالأمن عبر تقليد الصفات أو السلوكات المرتبطة بالشخصيات المهمة في حياته

ومن أبرز المؤشرات الإكلينيكية التي كشف عنها اختبار الرسم عدم قيام الحالة برسم نفسها ضمن العائلة الخيالية، وهو مؤشر نفسي عميق قد يعكس اضطرابا في تمثل الذات داخل النسق الأسري، أو شعورا ضمنيا بالإقصاء والتهميش، وربما رغبة لاشعورية في الانسحاب أو الاختفاء من المشهد العائلي. ويفسر التحليل النفسي هذا النوع من الحذف باعتباره تعبيرا عن صراع داخلي يمس قيمة الذات والانتماء الأسري

كما أن رسم الوالدين دون تلوين في العائلة الخيالية يشير إلى نوع من الفقر الانفعالي أو صعوبة الاستثمار الوجداني لهذه الصورة الأسرية المتخيلة، مما يعكس وجود كبت انفعالي أو حذر نفسي في التعبير عن المشاعر المرتبطة بهذه العلاقة، وقد ظهر الأب في موقع أقل بروزا مقارنة بالأم، سواء من حيث الحجم أو التموقع، وهو ما يدل على ضعف التعلق الانفعالي به أو وجود مسافة نفسية في تمثله الداخلي. ويزداد هذا المعطى وضوحًا من خلال رسمه برجلين مفتوحتين في كلتا الرسمتين، وهي وضعية تفسّر إسقاطيا بوصفها مؤشرًا على التردد أو عدم الاستقرار في العلاقة معه

كما كشفت المقارنة بين رسم العائلة الحقيقية والخيالية عن اختلاف دال في تمثيل شخصية الأب، حيث رسمته الحالة بعيون مغمضة في العائلة الحقيقية، مقابل عيون مفتوحة في العائلة الخيالية. ويمكن تفسير ذلك بوصفه إسقاطا لرغبة داخلية في أن يكون الأب أكثر حضورا ووعيا بمشاعرها واحتياجاتها النفسية، وهو ما يعكس الفجوة بين صورة الأب الواقعية وصورته المثالية في العالم النفسي للحالة

أما على مستوى الألوان، فقد استخدمت الحالة اللونين الأخضر والأصفر في تلوين شخصية الأب، وهي ألوان ترتبط في التحليل الإسقاطي بالرغبة في الطمأنينة والهدوء، لكنها قد تحمل أيضا دلالات الحذر والتردد الانفعالي، في المقابل، اختارت اللونين البنفسجي والبرتقالي لتلوين شخصية الأم، وهي ألوان تعكس قوة الارتباط الوجداني، والحاجة إلى القرب والاحتواء، مما يبرز المكانة المركزية للأم باعتبارها مصدر الأمان النفسي للحالة

وعلى المستوى السلوكي، وصفت المربية الحالة بأنها هادئة ومنعزلة، قليلة التفاعل مع الأقران، وذات تواصل لفظي محدود وصوت منخفض يصعب سماعه، وهي مؤشرات تدل على الانكفاء العاطفي والميول الانسحابية، وقد تعكس خجلا مفرطا أو خوفا من التعبير عن الذات، وتختلف هذه النتائج مع ما توصلت إليه **قاسي سميحة**(2011) التي أشارت إلى أن الأطفال الذين يعانون من قلق الانفصال يظهرون في الغالب سلوكات عدوانية تجاه المربية أو الأقران أو محيط الروضة، بينما اتخذت حالة (ن) نمطا داخليا للقلق تمثل في الانسحاب والكبت والصمت الانفعالي بدل السلوك العدواني الخارجي

وفي ضوء هذه المؤشرات، يمكن القول إن الحالة (ن) تعاني من قلق انفصال ذي طابع داخلي، يرتبط بالخوف من فقدان الأمان الأسري وصعوبة التكيف مع الوسط الاجتماعي الجديد، وقد انعكس ذلك في بنائها الانفعالي وتمثلاتها الإسقاطية داخل الرسم. الأمر الذي يستدعي توفير متابعة نفسية داعمة ترتكز على تعزيز الإحساس بالأمن النفسي، وتقوية الثقة بالنفس، ومساعدتها تدريجيًا على تحقيق التكيف والانخراط الاجتماعي داخل الوسط التربوي والأسري

10-3- عرض وتقديم الحالة الثالثة :

الاسم : (ت)

الجنس :أنثى

رتبة الميلاد :الثانية

العمر :5 سنوات

عدد أفراد الأسرة :6 أفراد

مهنة الأب : بائع دراجات .

مهنة الأم :خياطة

العمر الذي دخلت فيه للروضة أول مرة : عامين

مدة دخولها للروضة : 3سنوات .

شبكة الملاحظة : بالاعتماد على شبكة الملاحظة تم التوصل إلى معلومات عن الحالة أو التعرف على شخصيتها بشكل أكبر فقد تبين لنا أن الحالة(ت) من حيث شكلها أنها ذات هندام نظيف ولائق ومرتب كما أنها ذات بنية جسدية جيدة ويظهر من خلال سلوكياتها أنها اجتماعية وتندمج وتتفاعل بسرعة مع الأشخاص وتستجيب لما يطلب منها كما تبدي في بعض الأحيان نوعا من الخجل والهدوء خاصة عندما تقوم بالأنشطة كما تمتاز بتركيز عال أما عن حالتها الانفعالية فهي مرحة لكنها في بعض الأوقات تنسحب وتصبح غير متفاعلة و متواصلة مع الآخرين وهذا ما بدا على الحالة (ت) خلال أوقات زيارتنا للروضة.

اختبار رسم العائلة : استنادا لاختبار رسم العائلة مع الحالة (ت) ، وملاحظتنا أثناء الرسم تم تحليل كل من العائلة الحقيقية والخيالية ، وجرى هذا التحليل عند المستويات الثلاث:

أ- العائلة الحقيقية :

المستوى الخطي: - بدأت الحالة الرسم من اليسار إلى اليمين ، وهذا دليل على التطلعات نحو المستقبل بالإضافة إلى الميل نحو الأب.

- تتميز الحالة بالهدوء والاتزان فهي ترسم بكل هدوء ومستقرة في مكان واحد ، ويظهر ذلك في الرسم حيث أنه منظم.
- ظهور الخطوط في الرسم يدل على قوة الدافعية ، الجرأة ، العنف حرية المشاعر .
- حجم الرسم كان صغيرا ، وهذا يدل على الكف والانطواء .
- رسم العائلة الحقيقية في القسم الأعلى من الورقة يدل على حرية الخيال والمثالية.

المستوى الشكلي:

- تميز الحالة بين الجنسيين (الذكر والأنثى) ، وذلك واضح من خلال الشعر، هذا يدل على النصح والنمو .
- قرب الأفراد من بعضهم البعض يدل على وجود علاقات عاطفية بينهم.
- عدم رسم الأذنين للأفراد دليل على الخوف والقلق.
- عدم رسم الحالة (ت) للرقبة في جسم الأفراد دليل على إنعدام قدرتها على التحكم في مشاعرها .
- تشوه فيرسم بعض الأجزاء دليل على الضعف في الشعور بالسيطرة .
- عدم رسم الحالة (ت) للأذرع لبعض الأفراد دليل على غياب التواصل والاتصال .

مستوى المحتوى:

- استعملت الحالة اللون الأحمر دليل على العدوانية والعنف ونقص في التحكم الانفعالي أو شدة الانفعال .
- الحالة تستعمل اللون الأخضر دلالة على الرغبة في الاستقلال أو التحرر .
- رسم الأيدي مفتوحة دلالة على حاجة الحالة (ت) للأمن والحماية .
- رسم القلوب وعدم تلوينها رغبة في الحب وعدم شعورها به فعليا .
- رسم البيت بحجم صغير يدل على ضعف الانتماء الأسري .
- نقص رسم أجزاء الجسم يدل أن الحالة تستعمل ميكانيزم الكبت .
- رسمت الحالة قوس قزح ولم تلونه يدل على كبت عاطفي. ،

ب - العائلة الخيالية:

المستوى الخطي:

- بدأت الحالة الرسم من اليسار إلى اليمين ، هذا دليل على التطلعات نحو المستقبل والميل نحو الأب .
- الضغط على القلم ، أو وضوح الخطوط يدل على القلق ، التوتر ، العدوانية، الغضب المكبوت .
- رسم بعض الأجسام بشكل صغير دليل على الخوف والانسحاب العاطفي .
- رسم الحالة (ت) نفسها بشكل غير واضح وصغير يدل على مشاعر إنعدام الأمان و الانفصال .
- رسم العائلة الحقيقية في الجزء السلفي من الورقة يدل على حاجة الطفلة للأمان والاستقرار .

المستوى الشكلي: - نقص لبعض أجزاء الجسم في الرسم بدل على شعور الطفلة بالنقص أو قلة الأهمية داخل العائلة.

- غياب اليدين في كل الأشخاص ما عدا والدها البيولوجي دليل على الانفصال العاطفي مع العائلة والرغبة في الاحتواء من طرف الأب الحقيقي .
- رسم الأشخاص بأحجام صغيرة يدل على التهميش .
- عدم رسم الحالة للأدنين دليل على الخوف والقلق .
- تشوه في رسم بعض الأجساد يدل على الضعف في الشعور بالسيطرة أو القدرة على الفعل .

مستوى المحتوى :- رسمت الحالة الأذرع للأب البيولوجي فقط وكانت مفتوحة دليل على الحاجة للأمن والحماية و الاحتواء .

- تلوين الأب الحقيقي باللون الأسود دليل على البعد و الانفصال العاطفي .
- رسم الحالة للأزهار وتلوينها باللون الأحمر رغبة في الحب والحنان .
- رسم الحالة للعشب وتلوينه باللون الأخضر يدل على الاحتياج للأمان والاستقرار .
- رسم الحالة لقوس قزح وعدم تلوينه على كبت المشاعر وقلق داخلي.
- رسم الحالة البيت كبير و كخطوة أولى في الرسم رغبة للحماية والأمان والاحتواء .
- رسم القلوب دون تلوينها، تعبيرا على الرغبة في المحبين لكنها لا تشعر به فعليا.

التحليل العام لاختبار الحالة الثالثة :

من خلال المعطيات المتحصل عليها عبر المقابلة العيادية النصف الموجهة مع الحالة والمربية، وشبكة الملاحظة، إضافة إلى اختبار رسم العائلة للويس كورمان، تبين أن الحالة (ت) تعاني من قلق انفصال ذي منشأ علائقي، يرتبط أساسًا بانفصالها المبكر عن والديها البيولوجيين وعيشها داخل أسرة بديلة، وقد شكل هذا الوضع مصدر اضطراب في بناء التعلق الآمن لديها، خاصة في ظل غياب الإشباع العاطفي الكافي من الأم المربية، رغم ما تتلقاه من دلال واحتواء من الأب المربي. ويؤكد جون بولبي أن اضطراب العلاقة مع موضوع التعلق الأولي يؤدي إلى هشاشة في الشعور بالأمن النفسي، ويجعل الطفل أكثر عرضة لقلق الانفصال عند مواجهة مواقف التغيير أو الفقد.

كما تعكس الحالة صراعًا نفسيا داخليا بين تعلقها الوجداني بالأب المربي، وبين حاجتها اللاشعورية للانتماء إلى والديها البيولوجيين، وهو ما يمكن فهمه – من منظور التحليل النفسي – بوصفه صراعا بين "الموضوع الواقعي" و"الموضوع المتخيل". وقد ازداد هذا الصراع حدة مع التحاقها بالروضة وتغيير مدة بقائها فيها، حيث ظهرت عليها أعراض انفعالية وسلوكية واضحة تمثلت في البكاء، والصراخ، والعصبية الزائدة، والانسحاب، والعدوانية، وهي مؤشرات دالة على ضعف القدرة على التكيف الانفعالي مع مواقف الانفصال.

ويرى أن غياب "البيئة الحاضنة" أو عدم استقرارها يؤدي إلى شعور الطفل بالتهديد الداخلي وفقدان الاستمرارية النفسية، مما يدفعه إلى تطوير دفاعات نفسية لحماية الأنا من القلق. وفي حالة الطفلة (ت)، يبدو أنها تلجأ إلى ميكانيزم الكبت، حيث تظهر أحيانا في حالة شرود وهدوء مفرط يخفي اضطرابا داخليا وصراعا انفعاليا مكبوتا.

كما تتفق هذه النتائج مع ما أشار إليه جون بولبي (1978) من أن قلق الانفصال يرتبط غالبا باضطراب البيئة الأسرية، كالفقد أو الانفصال أو الحرمان العاطفي، وقد يستمر أثره إلى مراحل لاحقة من النمو النفسي. وقد ظهر ذلك بوضوح لدى الحالة من خلال خوفها الشديد من فقدان والدها البيولوجي، وحاجتها المستمرة إلى الاحتواء والأمان.

أما على المستوى الإسقاطي، فقد كشف اختبار رسم العائلة عن مؤشرات نفسية عميقة، حيث قامت الحالة برسم أجسام ناقصة الأجزاء، وهو ما يرمز – في الأدبيات الإسقاطية – إلى الشعور بالنقص أو عدم التكامل النفسي. كما رسمت الأب المربي أوّلا وبيدين مفتوحتين، في دلالة لاشعورية على حاجتها إلى الحب والاحتواء. في المقابل، رسمت والدها البيولوجي في العائلة الخيالية باللون الأسود وبيدين مفتوحتين، وهو ما يعكس مشاعر القلق والخوف من فقدانه، إلى جانب رغبتها العميقة في استعادة العلاقة العاطفية معه، كما أن غياب الأذنين في الرسم يشير إلى صعوبات في التواصل الانفعالي والشعور بعدم الإصغاء لحاجاتها النفسية.

وبشكل عام، تعكس الحالة (ت) بنية نفسية قلقة تتسم بهشاشة التعلق، والصراع بين الانتماء الواقعي والانتماء الوجداني، الأمر الذي يستدعي مرافقة نفسية داعمة تساعدها على تعزيز الشعور بالأمن النفسي، والتفريغ الانفعالي السليم، وبناء علاقات تعلق أكثر استقرارا وتوازنا.

11- مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات :

من خلال تحليل نتائج أدوات الدراسة المعتمدة في جمع البيانات الخاصة بالحالات الثلاث، والمتمثلة في المقابلة العيادية النصف الموجهة، وشبكة الملاحظة، واختبار رسم العائلة، يمكن التأكيد على تحقق الفرضية الأولى،

حيث أظهرت جميع الحالات مؤشرات إكلينيكية دالة على معاناتها من قلق الانفصال بدرجات متفاوتة، تجلت في اضطراب التعلق وصعوبة التكيف مع مواقف الانفصال عن الموضوع الوالدي

أما الفرضية الثانية، التي تفترض أن قلق الانفصال يظهر في شكل أعراض سلوكية وانفعالية، فقد تأكد تحققها من خلال النتائج المتوصل إليها، إذ تمثلت أبرز الأعراض في العدوانية، والخوف، والبكاء، والصراخ، والانسحاب الاجتماعي، والعنف، إضافة إلى بعض المظاهر السيكوسوماتية والتمارض، كما كشفت المقابلة العيادية مع المربية عن مؤشرات انفعالية أخرى مرتبطة بالقلق، مثل التعلق المفرط، واضطراب التكيف داخل الروضة.

وقد ظهرت بعض هذه الأعراض بصورة إسقاطية في اختبار رسم العائلة، خاصة لدى الحالة الثالثة (ت)، التي عبرت عن عدوانيتها وصراعاتها الانفعالية بشكل مباشر. في حين أظهرت الحالتان (د) و(ن) ميلا إلى الكبت الانفعالي والعدوانية المكبوتة، حيث تجلت اضطراباتهما النفسية بصورة غير مباشرة داخل الرسومات، وهو ما يتوافق مع ملاحظات المربية التي أكدت اتسامهما بالهدوء والانطواء الظاهري رغم وجود توتر داخلي وصراع انفعالي كامن.

خاتمة:

مما سبق فإن قلق الانفصال يعتبر من الاضطرابات التي تؤثر على حياة الطفل من عدة نواحي خاصة النفسية وذلك من خلال العدوانية والانطواء والانعزال، فإذا لم يشبع الطفل حاجاته النفسية بطريقة متوازنة تظهر لديه سلوكيات مرضية تعبر عن حاجة إلى إشباع عاطفي وعلاقة أسرية أمنة ، ضف إلى ذلك إلى أساليب التنشئة الأسرية الخاطئة المتبعة كالتدليل والحماية الزائدة أو القسوة في المعاملة أو غياب أحد الأولياء ووضع كامل المسؤولية على عاتق أحدهما. حينها يتفاقم الاضطراب ويظهر بمستوى عال ويصعب تعديله، وهذا يؤدي إلى التعلق غير الآمن لدى مما يستدعي إتباع منهج متوازن مرتبط بأسس سليمة، ووجب الاهتمام بالبيئة المحيطة بالطفل والحرص على تنشئته وتربيته بطريقة صحيحة سوية.

قائمة المراجع:

- بلخيرات سعاد، باشا ياسمين.(2024). القلق وعلاقته بالمرونة النفسية لدى أمهات أطفال المصابين باضطراب طيف التوحد-دراسة ميدانية حسب نموذج التقبل والالتزام ل35 حالة. **مجلة الروائز**،المجلد8،العدد1، ص 61-75.

- جقابة عائشة .(2019).قلق الانفصال لدى أطفال المرحلة التحضيرية. رسالة ماجستير. جامعة المسيلة.الجزائر.

- سيغموند، فرويد.(1989).الكف والعرض والقلق ،ترجمة محمد عثمان نجاتي (ط4) .مصر :دار الشروق.

- الطيبي، فتيحة.(2012).الاختبارات الإسقاطية:اختبار رسم العائلة. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

- قاسي، سميحة .(2012). قلق الانفصال وتأثيره على السلوك العدواني عند أطفال الروضة.مذكرة ماجستر.جامعة البويرة .الجزائر.

- كركوش، فتيحة.(2008).سيكولوجية طفل ما قبل المدرسة. الجزائر.ديوان المطبوعات الجامعية.

- ملجم، سامي محمد.(2000).مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، بيروت :دار النهضة العربية.

- ملال صفية، كبداني خديجة.(2019). قلق الانفصال لدى طفل الروضة في ظل بعض المتغيرات الفردية (السن، الجنس)". مجلة الرواق ،المجلد1 ،العدد9، ص 164-175.

- المليجي، حلمي.(1992). علم النفس الإكلينيكي (ط2) . مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

المراجع الأجنبية:

- Bowlby ,John.(1978) **.** La séparation .angoise et colère .PUF .paris. -

Freud, Sigmand. (1923). *The Ego and the Id*. Standard Edition.-

, Jean. (1972). *Psychology and Pedagogy*. Viking Press Piaget-